

معيقات حياد الصحفيين الجزائريين أثناء تغطية الحراك الشعبي دراسة ميدانية

Impediment hindering the equity of Algerian journalists during the coverage of the popular movement.
-Field Survey-

ليليا رزيوق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة الجزائر

أ.د. أحمد عبدلي¹

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة الجزائر

profahmedabdelli@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/07/03 القبول 2021/02/22 النشر على الخط 2021/09/30

Received 03/07/2020 Accepted 22/02/2021 Published online 30/09/2021

ملخص

يشكل الحياد في الأداء المهني لدى الصحفيين مسألة جد معقدة، بالنظر إلى تشابك وتعدد وضع الصحفي داخل المنظومة السياسية والاجتماعية والأيدولوجية، باعتباره جزء منها يخضع لاشتراطاتها وهيمنتها، وبين وضعه الوظيفي الذي يتطلب منه قدرا عاليا من الالتزامات الأخلاقية بينه وبين المتلقي، تشكل قاعدة العقد المعنوي بينهما مثل، الحق في اعلام موضوعي ونزيه وخالي من الدعاية والتوجيه والتظليل وقول الحقيقة كاملة ، بما يمكن هذا المتلقي من بناء رأي مستنير حول القضايا التي تهمه، ومنه اتخاذ قرار صائب حولها.

الكلمات المفتاحية: الحياد ، الصحافة، الاخلاقيات ،الحراك الشعبي

Abstract

Neutrality in the professional field of journalism a very complex issue when compared to the fragile journalist's status within the political, social and ideological system, being a part of its requirements and hegemony , while in the other side his career position which requires him a high amount of moral obligations between him and the receiver, establishing the core basis ,of the moral contract between them ,their ,objective and impartiality of the mass media freeing from advertising impartiality of the mass media of freeing from advertising ,supervising , foreshadowing, and telling the whole truth, empowering this recipient to build an enlightened outlook upon what might be a Center of interest ,enabling him making the right decision, whereas support to these professional rules often meet hindrance during critical phases, and peak of crisis, where the journalist is confronted to a delicate choice ,so that the recipient can build an informed opinion on the issue that constitute the field of their concern and therefore being able to make correct decision based on right discegment

Key words:. Neutrality. Journalism .Ethics .Popular Movement

البريد الإلكتروني: profahmedabdelli@gmail.com

¹ - المؤلف المرسل: أحمد عبدلي

1. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تتصل مسألة الحياد أثناء التغطيات الإخبارية بمجال جدلي أوسع وهو أخلاقيات الممارسة المهنية، حيث غالبا ما توجه المسألة إلى القائم بالاتصال عن ضوابط التغطيات وحقوق الأطراف الفاعلة في القضايا محل معالجة، ومدى التزامها بمعايير الموضوعية المفضية إلى المصدقية، ومع أن الكثير من المؤسسات الإعلامية تبدي استعدادا دائما للالتزام بهذه المبادئ من خلال والتوقيع على ميثاق أخلاقيات الممارسة كالتزام ذاتي، غير أن هذه المسألة تبقى تقديرية من نظام اعلامي إلى آخر، ففي الدول ذات الأنظمة الليبرالية تبقى الموضوعية نسبية جدا ومرتبطة بالسوق والسبق الصحفي، بينما تشدد أنظمة أخرى على مبادئ المسؤولية الاجتماعية لوسائل الاعلام ومراعاة مصالح المجتمع بينما تتطرق بعض الأنظمة في التشديد على وسائل الاعلام واعتبارها أجهزة تابعة للدولة لا يمكن ان تنشر خارج سياق الرؤية السلطوية. ويظل الانشغال مطروحا بقى لدى الدارسين والمهنيين حول مسألة أخلاقيات الممارسة؟ اذ هي مرجعية قيمة بالدرجة الأولى تتصف بالنسبية وتفتقد الى الإجرائية؟ فما هي الحدود الفاصلة بين الموضوعية والذاتية مثلا؟ ومنى تكون الموضوعية والحياد مطلوبة؟ ومتى تتحول الى نوع الخيانة؟ والتخلي عن نصرة قضية ما، يلعب تداخل المصالح المختلفة، الايدلوجية، السياسية، الثقافية، المالية... دورا بالغ الأهمية في تغذية النقاش الدائر حول حدود المعالجة الإخبارية،

شكل الحراك الشعبي الجزائري 22 فيفري 2019، واحدا من الأمثلة الأكثر وضوحا على هذا الجدل والصراع بين وسائل الاعلام وباقي المكونات المرتبطة بالحراك، الشارع/السلطة السياسية، ولكل طرف وجهة نظر وتفسيرات للأحداث، سعى كل طرف إلى الاقتناع بها واكتساب مساحات داعمة من فئات المجتمع سعيا إلى هيكلة كتلة قوية من الرأي العام، من خلال الضخ والتغذية الدائمة بالمعلومات والايخبار والتحليل الإخبارية المختلفة.

لقد وجدت وسائل الاعلام الجزائرية بجميع تنوعاتها وانتماءاتها، في اتون معركة إعلامية عنوانها الأبرز الموضوعية والحياد أثناء المعالجة اليومية للحراك الشعبي، فالسؤال أخلاقي بامتياز بين مطالب شعبية جارفة تصل حد اقتلاع النظام، وبين مطالب التعقل والتبصر وكشف الحقائق وترك الترويج والتظليل والدعاية والتحيز، وحماية الدولة من الانهيار والنظر الى خطورة الأوضاع الداخلية والخارجية، كما تشكل القناعات الشخصية والانتماء السياسي والايديولوجي وشبكة الولاءات، مما يعمق الانشغال والتوتر الذاتي لدى الصحفيين.

فالمعالجة الإعلامية للأحداث المرتبطة بالحراك الشعبي محكومة بشبكة علاقات متداخلة تصل حد التضارب بين المكونات الثلاث: الحراك، السلطة وسائل الاعلام، وهو ما يطرح انشغالا عميقا حول معايير وقواعد التعاطي مع الحراك، أو بعبارة أدق أخلاقيات المعالجة ومدى الالتزام بتقدم إعلام موضوعي ومهني يستجيب أساسا لالتزامات العقد المعنوي بين الصحفي والجمهور، وتبعاً لذلك فإن هذه الدراسة تحاول التعرف على، معيقات المعالجة الموضوعية والحيادية لقضايا الحراك من خلال التساؤل الاتي: ماهي معيقات حياد الصحفيين الجزائريين أثناء تغطيتهم للحراك الشعبي الجزائري؟

الفرضية: حياد الصحفيين الجزائريين أثناء تغطيتهم للحراك الجزائري مسألة نسبية تتأثر بالانتماءات الايدلوجية والسياسية والمهنية والاجتماعية... التي تشكل معيقات مانعة من التزامهم بالحيادية.

2- المفهوم الاجرائي للدراسة

يمكن تعريف معيقات الحياد في هذه الدراسة بأنها: الموانع، الإدارية والمهنية والايولوجية والسياسية والاجتماعية.. التي تحد من التزام الصحفي بتقديم خدمة إعلامية مستقلة موضوعية متوازنة غير متحيزة لا تبني أية وجهة نظر لأي طرف من الأطراف المرتبطة بالحراك الشعبي الجزائري الذي انطلق في 22 فيفري 2019م.

3-الدراسات السابقة والمشابهة:

توصلت دراسة سارة بن عيشوبة¹ إلى، أن الصحفيين الجزائريين لم يصلوا بعد للاحترافية ، و أن هناك مشاكل حقيقية في التزامهم بالأخلاقيات ، أما دراسة عزالدين بقدوري² ، فقد كشفت أنّ عددا معتبرا من المبحوثين يؤكّدون أنه تُمنع أحيانا مواضيعهم من يعودُ هذا التصرف من قِبَل إدارة تحرير الجريدة إلى حسابات شخصية بين الزملاء، ولذا لا يؤمن أغلبية المبحوثين بوجود ميثاق لأخلاقيات مهنة الصحافة باعتبار أنّ كل المواثيق التي عرفتها البلاد منذ الاستقلال إلى يومنا هذا لا تزال حبيسة المكاتب والرفوف، لا يتم الرجوع إليها وتصفّحها إلا في مناسبات قليلة جدا .

توصلت دراسة لنصر الدين مهداوي³ الى أن الصحفيين يتعرضون لضغوطات مهنية في المؤسسة عند تأدية المهنة التهديد والسب ونادرا ما يواجهون أشكالا كالضرب والعنف الجسدي ، كما أنهم يتعرضون لضغوطات مهنية عند فتح مجال المناقشة على المواضيع المنشورة سواء داخل موقع الصحيفة أو على القراء أثناء التعبير عن آرائهم واتجاهاتهم كما يتعرضون لضغوطات مهنية من قبل هيئات مختلفة سياسيين، أصحاب النفوذ والرأسمال وأن الصحف الجزائرية الخاصة أو العمومية أحيانا ما يديرها من يملكون المال والنفوذ بالرغم افتقارهم للكفاءة والشهادة المهنية.

تؤكد دراسة سارة بوجفجوف⁴ ، أن "الملاحظ على الفضائيات الإخبارية أنها تغطي الحدث من هذه المصادر وتنحاز لطرف معين على حساب الآخر، فالقنوات الإخبارية الخاصة تركز خطابها المعادي للنظام والعكس يحدث في القنوات العمومية وهذا الأمر يتناقض مع مصداقية التغطية الإعلامية، وبشكل إجمالي باتت المصداقية صفة تفتقر لها الفضائيات» أثناء تغطيتها للأحداث.

4-مقدمات الحراك الشعبي الجزائري

لجأت الكثير من الشعوب الراغبة في تغيير أوضاعها إلى اساليب أكثر حداثة مغايرة للأساليب التقليدية المبنية على العنف المسلح، الذي غالبا ما تكون له كلفة باهظة دون تحقيق الطموحات الشعبية ، وهكذا طور العقل الجمعي الشعبي أسلوب النضال

¹ - بن عيشوبة سارة. (2013/2012). المسؤولية القانونية للصحفي في الجزائر دراسة مسحية للنصوص المنظمة للمهنة الصحفية . ماجستير . جامعة الجزائر 1.

² - بقدوري عزالدين. (2017/2016). اخلاقيات العمل الصحفي في المؤسسات الاعلامية الجزائرية دراسة ميدانية على الصحف الصادرة بمدينة وهران. اطروحة دكتوراه. جامعة مستغانم ، الجزائر .

³ - مهداوي نصرالدين. (2018). الضغوط المهنية والاجتماعية والاقتصادية للصحفيين الجزائريين دراسة ميدانية على عينة من صحفيي جريدة الفجر. المجلة الجزائرية للدراسات والأبحاث ، العدد(4)ص138-167

⁴ - الزهرة بوجفجوف. (2015). المعالجة الاعلامية لقضايا حراك السياسي الشعبي العربي في الفضائيات الاخبارية قناة فرانس 24 وقناة الجزيرة نموذجا. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 42، ص 195.

السياسي والاحتجاجي وانتقل إلى حركات مدنية سلمية، " مستخدمة ومستثمرة مختلف مكوناتها من احتجاج وتظاهر وعصيان معتمدة النهج أو الأسلوب السلمي مدنية في ذلك كل أساليب العنف والسلاح¹. ولقد كانت هذه السمات والخصائص العنوان الأبرز لما اصطلح عليه "ثورات الربيع العربي".

شكلت تونس فاتحة الحركات الاحتجاجية السلمية التي انتهت بسقوط الرئيس بن علي أواخر عام 2010 ما عرف بثورة الياسمين، تلتها ثورة 25 يناير 2011 في مصر وانتهت أيضا بسقوط الرئيس مبارك، ثم الثورة الليبية 17 فبراير التي جنحت إلى العنف وشكلت استثناء مع الثورة السورية، فبالرغم من بدايتهما السلمية إلا أنهما اتخذتا مسارا عنيفا، لينفجر لاحقا "الحراك الشعبي الجزائري" في الثاني والعشرين من شهر فيفري 2019 انطلقت موجة احتجاجات لم تشهدها الجزائر منذ التسعينات، وكان السبب المباشر لهذه الموجة إقدام الرئيس السابق على الترشح لعهدة خامسة في ظل وضعه الصحي،

غذت الأوضاع الاقتصادية المعيشية المتردية للكثير من الجزائريين، حيث تزايد الفقر وضعفت القدرة الشرائية وتراجع قيمة العملة وتآكل المدخرات وعجز الأسر عن تلبية الاحتياجات الأساسية لأفرادها، فيما طغى التبذير والفساد المالي والنهب المنظم لثروات البلد وتحويلها إلى الخارج والبذخ الذي عاشه المسؤولين وعائلاتهم، إضافة إلى ذلك انغلاق المجال السياسي والفضاء العمومي، انغلاق المجال الإعلامي الذي لم يعد يحتمل أي نقاش حول الأوضاع واتجاهات التنمية ومصيرها، بفعل أساليب الضغط على المؤسسات الإعلامية إما ترهيبا من خلال الغلق والعقوبات المالية، أو ترغيبا من خلال سياسات منح للإعانات المالية للمؤسسات المالية وحتى العناوين الفاشلة وشبه وهمية²، كما أن طغيان الخطاب التمجيدي لشخص الرئيس الذي التبس بلباس الاستفزاز للشعب، إلى درجة الجرأة والوقاحة وسب وشتم كل من يعارضه، (تصريحات بعض الوزراء مثلا...) وهي ثقافة لم تقبلها الأجيال الجديدة التي انفتحت ثقافيا على عوالم المشاركة السياسية والحق في العيش الكريم والمحترم.

في مقابل ذلك أغفل هؤلاء الساسة تأثير العوامل الخارجية وعلى رأسها "ثورات الربيع العربي"، فيما يمكن أن يكون وقودا لهزة سياسية قادمة، ولطالما سوق الإعلام الرسمي والموالي، أن الشعب الذي اكتوى بنار الفتنة الدموية في التسعينات سيظل مستكينا ولا يمكنه الولوج إلى مغامرة جديدة، ويبدو أن لهذا الخطاب مفعول عكسي فلاستكانة كانت لدى النخب الحاكمة التي حجبت عن نفسها الرؤية وفهم طبيعة التغييرات الاجتماعية والثقافية التي طبعت ثقافة الجيل الجديد من الشباب الجزائري، وهكذا ينظر البعض إلى أن تماري هذه العصاة وترشيح الرئيس إنما مرده إلى المبالغة في الاستخفاف بالحركات الاحتجاجية الناهضة، والتي كانت

¹ - محمد بوجنال . (08، 01، 2012). الحراك العربي ومفهوم الثورة . تم الاسترداد من الحوار المتمدن

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=290681&r=0>

² - أشار السيد العربي ونوغي مدير الوكالة الوطنية للنشر والاشهار وهي الجهة الرسمية المكلفة بتوزيع الاشهار في الجزائر، الى ان الكثير من العناوين استفادت من مبلغ 4000 مليار سنتيم خلال السنوات الأربع الماضية، والمفارقة أن هذه الوسائل لا تؤمن صحافييها ولا تدفع رواتبهم بشكل منتظم، وأشار الى أن لوبي سيطر على سوق الاشهار العمومي ووزع بحسب درجة الولاء للسلطة آنذاك ينتظر الحوار الذي اجري مع قناة الحياة يوم: 06 مايو 2020 الرابط

https://www.youtube.com/watch?v=7c1ymH8ao5s&fbclid=IwAR0mQ7QPDyzE1N5RGvSczA7Nh_uEH1r34T2mPyzdRkKViiAzhKJiqcAJgWbY

لها مؤشرات ملموسة في مضامين الأغاني والشعارات الشبابية المتداولة في فضاءاتهم العمومية والافتراضية، الملاعب، والمقاهي، شبكات التواصل الاجتماعي ونحوها....

5- تفاعل الاعلام المحلي والدولي مع قضايا الحراك الشعبي.

أ- اتجاهات تفاعل الصحفيين الجزائريين مع قضايا الحراك

يختلف تفاعل وسائل الإعلام الجزائرية للحراك الشعبي باختلاف سياساتها وملكيته وولاءاتها، ومواقفها المعتادة من النظام السياسي عامة ونظام حكم الرئيس السابق خاصة ، وكذا اختلاف مواقع الصحفيين وانتماءاتهم السياسية والأيدولوجية والمصالح والمكاسب المحققة، كما تلعب البيئة الإعلامية دورا مهما وأحيانا حاسما في نوعية التفاعل، وهي بيئة معقدة لاشتمالها على ترسبات سياسية وأيدولوجية وأمنية ومالية، شكلت مجتمعة جوا وظيفيا خانقا كابتا حرية التعبير، ويجعل من موضوع الحياد أمرا صعبا جدا إن لم يكن مستحيلا، ويشير محمد قيراط إلى عاملين أساسيين من بين العوامل الخانقة لحرية الصحافة في الجزائر :

- غياب الديمقراطية وسيطرة رجال المال والسياسة على الوضع السياسي والاقتصادي، وسيطرة ظاهرة الإرهاب على الوضع الأمني (أيام العشرية السوداء)، وغياب مجتمع مدني فعال وقوي، كلها عوامل تعرقل من حرية الصحافة في الجزائر رغم التعددية السياسية والتعددية الإعلامية.

- احتكار الدولة للقطاع الإعلامي السمعي البصري يعني سيطرتها على مخرجات هذا القطاع وتوظيفه لخدمة السلطة الأحيان، وألية التحكم والمراقبة هذه تقيد حرية الصحافة¹ .، وحتى القنوات الإعلامية الخاصة الحالية فقد ولدت ولادة من الخاصرة ، عمليا تعرف على انها قنوات جزائرية تتخذ من الشأن العام مادتها، وعلميا وقانونيا أيضا هي مجرد مكاتب لقنوات إعلامية أجنبية؟. ويكفي هذا الوضع الغامض للدلالة على نوعية الأداء ورهاناته وحدوده.

ولا غرابة أن تكون مخرجات هذا الوضع معالجات إعلامية إن نالت رضى الحراك أغضبت السلطة والعكس ، فاستثناء الجماعات الأولى التي حظيت فيها المسيرات الشعبية بتغطيات مباشرة وموسعة ، اكتفت الكثير من وسائل الاعلام بالإشارة إليه في نشرات الأخبار والتحليل السياسية والإعلامية لاحقا ، ومع تطور مطالب الحراك واتساعه الزمني تبنت وسائل الاعلام وجهات نظر خاصة كيفت معها تحاليلها وأطرها الإخبارية، وقد كان هذا الأداء كافيا ليعلن الحراك عن تدمره الكامل من بعض وسائل الإعلام الجزائرية التي وصمها "بإعلام العار" و "إعلام البازار" و "صحافة الرونجاس" أي الموالية للعسكر "صحافة الشيتة"، وهي أقسى عبارات التعنيف والتوبيخ له، وقد انجر عن ذلك طرد الكثير من الصحفيين ومنعهم من التغطية الإعلامية للمسيرات، فقد طرد طاقم التلفزيون العمومي ومنع من التغطية يوم 15 جويلية 2019، وطرد صحفيي قناة النهار يوم 27 افريل 2019 وهي القناة المتهمه بموالاة نظام بوتفليقة وإحدى أذرعه الإعلامية يقول الصحفي بوعلام زباني: «كل جمعة يزداد الحراك صلابة وتزداد قنوات التلفزيون الحكومي والفضائيات الخاصة ضعفاً وهشاشة وتمييعاً، لأنها لم تعد تنقل ما يحدث، بل ذهبت إلى حد التعطيم والتشكيك والكذب، خصوصاً فيما يتعلق بنقل الشعارات التي يرفعها المتظاهرون. وهذا ما دفع بالمتظاهرين إلى رفع شعارات مهينة للصحافة،

¹ - محمد قيراط . (2003). حرية الصحافة في ظل التعددية السياسية في الجزائر. مجلة جامعة دمشق ، المجلد 19، العدد(4)، ص 115.

وتم طرد صحافيين من وسط الحشود. يبدو أن الخاسر الأكبر في الحراك هو قطاع الصحافة، باستثناء القليل جداً منها.¹ والواقع أن وسائل الاعلام الجزائرية وجدت نفسها في موقف لا تحسد عليه، بين مطرقة الشارع التي لا ترحم ولا تقبل الاعذار أو التلون بما يحمله هذا الموقف من مبالغة وتطرف وشعبوية حد الشيذوفينا ، وبين سندان السلطة التي لا تقبل الخروج على الأطر الإخبارية المحددة بدعوى الجنوح إلى التهدة وعدم التهويل.

وقد انتقلت المعركة من وسائل الاعلام التقليدية إلى وسائل الاعلام الجديدة وتحديدًا إلى شبكات التواصل الاجتماعي، التي تحولت إلى متنفس اعلامي للبت المباشر للمسيرات والتعبير عن الراي ونقل المطالب، والمفارقة أن هذه الوسائط تحولت بدورها إلى أدوات صراعية دعائية، غابت فيها الحقيقة وسادت الدعاية والتظليل إما عن قصد ، أو دون قصد نتيجة غياب القواعد والمعايير الإعلامية في التغطيات الإخبارية، وهي من سمات ومثالب الإعلام الشعبي(صحافة المواطن)، لكن وعوضا عن توسيع دائرة حرية التعبير والاعلام، راجت بكثافة الاخبار الكاذبة والمشوهة للحقائق، والمؤسف أن هذه الوسائط عمقت الشرح بين الجزائريين داخل الحراك وخارجه، وغيرت من النظرة الى الحراك في حد ذاته ، من حركة مباركة أطاحت برموز الفساد الى حركة يتم التحفظ على أجزاء منها ، للاشتباه في كونها حركات باطنية مندسة لها اجندات متصلة بصراع أيديولوجي قدس يستهدف الهوية بالأساس متخذًا التقية الإعلامية والسياسية والمطالبة بالحقوق والحريات الدثار الذي يخفي فيه مضمراته.

ويرسم بعض المتابعين منحى متدرجا لمراحل تغطية وسائل الإعلام لقضايا الحراك فيقول أنها: «انتقلت من استراتيجية الدعاية لاستمرار الرئيس بوتفليقة في الحكم والتخويف من التغيير وتشويه وتخوين كل من ينتقده، إلى مغازلة الثورة ثم العودة لتشويهها بممارسات كالتعتيم ونشر الكراهية والأخبار الكاذبة، والانتقال من الدعاية لشخص بوتفليقة إلى شخص رئيس الأركان أحمد قايد صالح(رحمه الله). ولذلك فإن أكبر ضحية في كل هذه التغطية هي المهنة الصحفية والحقيقة معاً²، طبعاً مع ما في هذا التحليل من تعميم ومبالغة.

يمكن تصنيف تعاطي وسائل الإعلام الجزائرية مع الحراك على النحو الآتي:

المتبنون الأوائل: حيث تبنت وسائل الإعلام المعارضة أساساً مطالب الحراك ، اندفعت مساندة له ومروجة لشعاراته وأهدافه بل تحول بعضها إلى الدعاية والتبشير به ، كمنخرج أساسي ليس فقط لإسقاط العهدة الخامسة ولكن لتغيير النظام من اصله، والذهاب إلى بدائل سياسية وايدولوجية طالما طرحتها المعارضة اليسارية "كالمجلس التأسيسي" و"المجلس الانتقالي" ونحوها، والثابت أن الكثير منها خصوصاً القنوات التلفزيونية قد غيبت النقد الاجتماعي والسياسي المعارض من برامجها إلا من جرعات اعتيادية لتخفيف حدة التوتر ، لقد غيبت النقاش عن وضع الرئيس وطبيعة الحكم وتبديد الثروة.. وغيرها من القضايا التي كان يمكن فتح نقاش عمومي حولها من خلال الصحافة الاستقصائية، والمفارقة أن الكثير منها كان يبيث حصص حول " الشعب يريد" دون أن تتلمس حقيقة ما يريد؟. ولهذا كان حضور الاعلام البديل أو صحافة المواطن قويا وشكل بديلا إعلاميا لها، وهي إشارة صريحة أيضا إلى انهيار أخلاقيات المهنة وتراجع الصحفيين تحت وطأة عوامل متعددة، عن قول الحقيقة ونقلها دون موارد، لقد كشف

¹ - بوعلام غمراسة. (04 11، 2019). الإعلام الجزائري يواجه غضب الحراك الشعبي وضغط السلطة. الشرق الاوسط (14951).

² - المرجع السابق.

الحراك الشعبي عورة جزء كبير من الإعلام الجزائري الذي نقض عهود المهنة ومتطلباتها، ويبدو أن هذا الضغط قد أتى ثماره لاحقا من خلال انتفاضة الكثير من الصحفيين ضد "حارس البوابة" الذاتي أو السلطوي، ولذا اعتبر الكثيرون أن الحراك الشعبي قد حرر وسائل الإعلام من أسر الأطر النظامية وهيمنة السلطة عليها ومكنها من الانسجام مع أصوات الشارع.

تعتبر الصحف الناطقة بالفرنسية مثل Le Soir d'Algérie, Liberté, l'ex-Tribune, Le Matin et El Watan من بين الصحف الأولى التي تبنت مطالب الحراك واعتبرته منسجما مع معاناتها الطويلة مع النظام، فمدير صحيفة El Watan "عمر بلهوشات" ذكر في ندوة *Le focus «Mutation en Algérie, mutations dans les médias» (avec le concours de CFI, l'EFJ, et Courrier International)* أن: جريدته جريئة مقاومة في وجه النظام من خلال المحافظة على المصادقية والدفاع عن قيم الديمقراطية، وهي مقاومة طويلة جدا، وذكر محطات المعارضة الشرسية التي قادتها جريدته خصوصا في عهد الرئيس السابق، حيث رفضنا العهدة الرابعة ودفعنا ثمن ذلك غالبا من خلال تشميع المقر والضغط على المعلنين¹، أما جريدة الخبر وفي عددها الصادر يوم 23 فبراير 2019، فقد عنونت عمود أهم كتاب الرأي فيها سعد بوعقبة بـ "هل وصلت الرسالة" ومن خلاله وجهت ما يشبه النصيحة للنظام مفادها أن الشعب قرر أن يأخذ مصيره بيده، وعلى الحكام أن يفهموا الرسالة، وإذا لم تستجب السلطة إلى مطالب الشارع وبسرعة، فإن الشباب سيطور أساليب احتجاجية إلى وسائل أخرى مؤلمة.. وقديما قيل في الحكمة المأثورة "بات على الغيظ وما تباتش على الندامة"، ويجب أن يفهم رجال السلطة جيدا معنى هذه الحكمة². ولربما يكون من المفارقات أن وكالة الأنباء الجزائرية كانت من بين وسائل الاعلام الحكومية القليلة جدا التي التزمت بتقديم أخبار الحراك ومطالبه دون مواربة، حيث تحدثت صراحة عن مطالب تغيير النظام بعد أن تحدثت في الايام الأولى عن مطالب سياسية.

المترددون : وهم أولئك الذين لم يستطيعوا تبني أي موقف معادي أو موالي للسلطة أو الحراك، بحكم أن الحركة الاحتجاجية غير واضحة المعالم والاتجاه والقيادة والمالات، خصوصا في ظل سلطة يمكن أن تتوجه إلى القمع أو أي من الإجراءات الأخرى غير مضمونة العواقب، أو أن اشتراطات الوظيفة تمنع من المجاهرة بالرأي والتعبير عنه إعلاميا، غير أن استمرار الحراك وثباته وانحياز مشروع العهدة الخامسة ودخول الجيش على الخط كضامن للسلمية، وكذا ضغط الشارع الذي رفع هتافات منددة بموقف بعض وسائل الاعلام، دفع بالكثير منها إلى الخروج من دائرة التردد و تبني المطالب الشعبية، وأكثر من ذلك استغلال الظرف لافتكاك أكبر قدر من الحريات الإعلامية ورفع القيود على حرية التعبير، وفي هذا السياق نظم عمال الإذاعة التلفزيون الحكومية وقفة احتجاجية يوم 25 مارس 2019 أي بعد شهر تقريبا من بداية موجة الحراك، مطالبين بهوامش أكبر حرية التعبير للصحفي انتقاد

¹ - ELWatan .(2019) .El Watan) .mutations dans les médias Mutation en Algérie, 2019, 12،

<https://www.elwatan.com/edition/actualite/les-medias-algeriens-a-lepreuve-du-hirak-mutation-en-algerie-mutations-dans-les-medias-a-lima-21-06-2019>

² - سعد بوعقبة. (23 فبراير، 2019). هل وصلت الرسالة. جريدة الخبر، ص 24.

التضييق على تغطية الحراك وعدم الحياد في معالجة الاخبار فالمطلب الأساسي هو أن. يتحول (الصحفي) من مهنة حارس البوابة إلى قائد رأي عام من خلال التزامه بأخلاقيات المهنة والاحترافية في تناول ما يحدث في الجزائر بعد 22 فيفري.¹ ويمكن القول أن مواقف وسائل الاعلام الجزائرية قد تحكمت فيها موقفها العديد من المتغيرات والعوامل الظاهرة والخفية ، منها شبكة الولاءات ودرجة الانتفاع من النظام الربيعي خصوصا وأن بعضها قد انخرط فعليا في الدعاية للعهد الخامسة ، تقول الإعلامية زهور شنوف لقد " وجد الإعلام الجزائري الساحة اليوم ملغمة في وضع حرج، لعدم احترامه أخلاقيات المهنة التي تتطلب الثبوت من المعلومة أساساً، ومعالجة القضايا من زوايا مختلفة. وفي مقابل ذلك، هناك الكم الهائل للمعلومات التي يمحط بها الفضاء الافتراضي، والتي بدورها جعلت الصحفي سجين تدفق هائل للمعلومات لا يمكن مسايرتها"، وفي المقابل انسحبت وسائل أخرى مع مواقفها التقليدية المعارضة والرافضة لاستمرار الرئيس السابق في الحكم، ولذا كانت في صدارة المتبنين لمطالب الحراك .

ب- تفاعل وسائل الاعلام الدولية مع قضايا الحراك الشعبي الجزائري

تتحكم الكثير من المتغيرات والرهانات في مواقف الاعلام الدولي من الحراك، فهي أشبه بالسلم المتدرج حداه المناصرة الكلية أو المناكفة التامة وبينهما مواقف متذبذبة، وينعكس ذلك من خلال حجم ونوعية التغطية الإخبارية والتفسيرات التي يتبناها، والتي تعكسها المضامين المنتجة حوله، ولا يعد الحراك الشعبي الجزائري استثناء من الجدليات المرتبطة بطبيعة التغطية حيث تثار قضايا مركزية تتصل بأخلاقيات الممارسة، مثل التحيز والمصادقية والحياد، والدعم، أو إهمال جوانب القصة من وجهة نظر طرف على حساب لترويج لوجهة نظر أخرى، بل يذهب البعض الى اعتبار أن: "حياد وسائل الاعلام حيال ثورات الربيع العربي مجرد وهم".² ولا شك أن شبكة المصالح والعلاقات المالية والسياسية والأيدولوجية تتحكم الى حد بعيد في طبيعة التغطية، ولا نبالغ اذا قلنا أن بعض وسائل الاعلام قد تحول الى رأس حربة يسخر كل امكانيته الدعاية في سبيل اسقاط نظام ما، يقابلها منظومة إعلامية أخرى تستमित في الدفاع عن النظام والوضع السائد وتقديم صور مشوهة عن المتظاهرين، والمفارقة أن الاعلام لمحلي غالبا ما يقف عاجزا في الاقتناع بوجهة نظرة أو التأثير على الراي العام، أمام السطوة الإعلامية لبعض القنوات الإخبارية. ولذا غالبا ما تكون التغطية الإخبارية لبعضها (وسائل الاعلام الجزائرية مثلا) سطحية تفتقد إلى العمق والشرح والتحليل والتفسير اللازم في قضايا معقدة مثل قضايا الثورات الربيع، وتطرح سؤالا مهما: "هل مثل هذه الممارسات الإعلامية يمكن أن تحقق الوعي الإعلامي الوطني؟ . وهل لنا ان نلوم الجمهور كله أو بعضه على الانصراف عن وسائله الوطنية لوسائل أخرى قد يجد فيها إيضاحا وفهما أكثر، حتى وإن كانت لنا أجندة خاصة ترغب في تمريرها لعقول المشاهدين؟"³.

¹ - الإذاعة الجزائرية . (02 05، 2019). الإذاعة الجزائرية. تم الاسترداد من

<http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20190502/168647.html>

² أحمد سليمان. (3 11، 2014). وهم "الحياد الإعلامي والربيع العربي". تم الاسترداد من

https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/09/140826_arab_spring

³ - الطاهر اجعيم ، و صونيا عفان. (2017). التغطية الاخبارية لثورات الربيع العربي دراسة تحليلية لعينة من المواد الاخبارية لثورات الربيع العربي قنوات:

الجزائرية الثالثة الشروق نيوز KBC. مجلة معارف، المجلد 12 العدد 32، ص 124.

لا يشكل الحراك الشعبي الجزائري استثناء من هذه الحالة الإعلامية المعقدة، فالجزائر تمثل رهانا سياسيا واقتصاديا وهاجسا امنيا للكثير من الدول ، وهي كلها عناصر تؤخذ في الحسبان عند أي تناول اعلامي للحراك الشعبي خصوصا في بداياته. فقد " غاب الصحافي الأجنبي عن يوميات الحراك، الذي قاطعته عمليا وسائل الإعلام الأجنبية، فلم تعد تتكلم عنه إلا من باب رفع العتب وكخبير ثانوي، في آخر شريط الأخبار الدولية. حراك تكفل بتغطية أحداثه بعض الصحفيين الجزائريين، كمراسلين محليين لدى ما تبقى من وسائل إعلام دولية وعربية، مازالت تهتم بالحراك الجزائري كخبر يأتي في الغالب كمادة إعلامية، بعد أحداث العراق ولبنان واليمن وسوريا وفلسطين"¹

وقد ورد في تقرير لموقع عربي بوست "تشير الكثير من التقارير الإعلامية والتحليل الإعلامية والسياسية الى أن الاعلام في الكثير من الدول قد التزم ما يشبه الحياد أو الصمت، ففي تونس كما مصر وليبيا وسوريا واليمن، تعالت الأصوات منذ 2011، من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية والأمم المتحدة ومنظمات دولية على غرار «العفو الدولية» و«فريدوم هاوس» و«هيومن رايتس ووتش»، داعية إلى احترام حق التظاهر، ومنددة بممارسات الأنظمة الحاكمة ضد المتظاهرين، ومطالبة زعماءها بالتنحي"².

ومما يتجدر الإشارة اليه أيضا أن الحراك قد مارس ضغطا كبير على هذه الوسائل من خلال رفع شعارات منددة بما اعتبر تحيزا ضد مطالبه، ويفسر ذلك أيضا بحساسية الجزائري تجاه التدخل الخارجي في شؤونه والتوجس من مواقف بعض الدول التي يعتبرها داعمة للنظام في وجه مطالبه، ولربما يستحضر المخيال العام النموذج السوري والليبي حيث التدخل أدى إلى تعميق الازمة وتحويلها من المطالب السياسية الداخلية إلى اقتتال دموي بالنيابة عن قوى اجنبية حماية لمصالحها، ويستحضر هذا المخيال أيضا موقف وسائل الاعلام من أحداث الربيع العربي وتغطيتها المنحازة والمشوهة بين المؤيدين له والمعارضين ، وتبعاً لذلك طرد الحراك مصور وصحفي القناة الفرنسية TF1 في 22 مارس 2019، وطرد أيضا مراسل قناة العربية في 01 افريل 2019 ، وفي ذات السياق طردت الحكومة مراسل وكالة رويترز يوم 31 مارس 2019 بدعوى "نشر اخبار مغلوطة"، ولربما هي خلاصة تراكم التجربة الشعبية عن أداء وسائل الاعلام العربية والدولية التي ولدت لديهم تصنيفات وتمثلات بعضها إيجابي وبعضها سلبي حسب الموقف ذاته. ويمكن الإشارة الى بعض جوانب هذه التغطية على النحو الآتي:

وسائل الاعلام الفرنسية والأوروبية

لا شك أن تغطية وسائل الاعلام الفرنسية للحراك الجزائري تكتسي أهمية متفردة عن غيرها من وسائل الإعلام الدولية، فلطالما شكلت في منظور السياسية مؤشرا هاما على موقف فرنسا من الأحداث الجارية في احدى مستعمراتها القديمة والمهمة جدا لها،

¹ - ناصر جابي. (17 11، 2019). لماذا يقاطع الإعلام الدولي الحراك الشعبي في الجزائر؟ القدس العربي. تم الاسترداد من

<https://www.alquds.co.uk>

² - عربي بوست. (13 03، 2019). لماذا فضّل العالم الصمت أو الحياد حتى الآن تجاه ما يحدث في الجزائر؟ تم الاسترداد من

<https://arabicpost.net>

ثقافيا ولغويا واقتصاديا وتاريخيا، "ويمكن لمتابع الإعلام الفرنسي أن يلمس وجود تذبذب للمواقف من الحراك الشعبي الذي تشهده الجزائر ضد العهدة الخامسة، خصوصا بالنسبة للصحافة والبرامج التلفزيونية الفرنسية؛ إذ إن هناك تأييدا لمطالب الحرية والديمقراطية من طرف بعض الأصوات"¹، غير أن هذا التأيد عادة ما قوبل بالريبة والشك والاستهجان والرفض من السلطة والحراك.

ويلاحظ المتابع أن الاعلام الفرنسي فتح المجال منذ البداية لأصوات تتماهى مع توجهاته وأطره الإخبارية، وهي أصوات فرنكوفيلية أصلا، مثل جريدة لوموند *Le monde diplomatique*, France 24، والتي طرحت الكثير من المسائل المتصلة بأمن فرنسا ومصالحها، مثل "خطر هيمنة الاسلاميين على الحراك، تحوف باريس من تعرض المحتجين لقمع واندلاع اعمال عنف واسعة تؤثر بشكل مباشر على فرنسا"². ويبدو ان الكثير من العوامل الظاهرة والخفية تتحكم في المزاج الاعلامي لوسائل الاعلام الفرنسية العامة والخاصة منها، الهواجس التاريخية العنصرية، منها الاقتصادية المصلحية، ومنها الاستراتيجية الثقافية اللغوية، وعليه فالاقتراب او الابتعاد عن قطبي الصراع في الجزائر، السلطة/الحراك محكوم بهذه الهواجس وغيرها.

وسائل الاعلام العربية :

تنوع الخريطة الإعلامية العربية تنوعا شديدا حد التناقض فيما بينها ، وهي غالبا م تعكس بنية وطبيعة الأنظمة العربية، وساهمت الظروف التاريخية والعوامل الثقافية والسياسية في تشكيل كل نظام اعلامي لكل دولة عربية، قدم الباحث وليم رووف محاولة لفهم أنواع الصحافة في الوطن العربي، حيث قسمها الى:

التعبوية، ومهمته الأساسية توحيد وتعبئة الجماهير خلف الأيديولوجيا السائدة، وفي هذا الصنف هناك قدسية للقادة وللسياسيين، ولا يوجد فيها مساحة لانتقاد السياسات العامة. وسادت الصحافة التعبوية في مصر والعراق وسوريا والسودان والجزائر وليبيا واليمن الجنوبي .

صحافة الموالاة :التي انتشرت في الأردن وتونس والسعودية والبحرين وقطر، وأبرز سماتها أنها موالية ومؤيدة للنظام الحاكم وأكثر محافظة .

التعددية أو التعددية المقيدة، في لبنان والكويت والمغرب، وتتمثل التعددية في أنماط الملكية والمحتوى الاعلامي والولاءات السياسية³، ولهذا التقسيم بعض الوجهة مع التغيرات التي طرأت عليه لاحقا طبعا، كما انه لا يعبر بالضرورة عن المجموع الاعلامي في تلك الدولة وانما السمة الغالبة .

مع نهاية العقد الأول من هذا القرن، أي عشية الثورات العربية، كان يمكن القول: إن ثمة ملامح أولية وثنائية ناشئة لمجال عام عربي في الثقافة الديمقراطية الشعبية، يتشكّل بالتدرّج وينضج ببطء شديد، وبرزت ظاهرتان إعلاميتان سوف يكون لهما دور كبير

¹ - كمال عبدالله. (2019). كيف يرى الإعلام الفرنسي حراك الشارع الجزائري؟ تم الاسترداد من ساسه بوست:

<https://www.sasapost.com/how-french-media-covered-algerian-protests>

² - Dalia Ghanem. (2019, 03 30). La dangereuse obsession de la France pour l'islamisme algérien .

liberation. https://www.liberation.fr/planete/2019/03/28/la-dangereuse-obsession-de-la-france-pour-l-islamisme-algerien_1718038

³ وليم روغ. (1979). الصحافة العربية الاعلام الاخباري وعجلة السياسة في العالم العربي. (موسى اليلاني، المترجمون) مركز الكتب الاردني. ص85

في قفزة المجال العام العربي في السنوات التالية وفي الحد من محاولة النظم السياسية من إعادة بناء قوة الإعلام الرسمي وتحديدًا التلفزيون الرسمي التقليدي، الظاهرة الأولى: بروز قوة القنوات الإخبارية العربية التي مثلتها في البداية قوة "قناة الجزيرة" القطرية ثم ما تبعها من قنوات أخرى شكّلت نمطًا جديدًا من التعددية الذي عكس التباينات والأجندات السياسية العربية والإقليمية. لقد قدمت هذه القنوات لأول مرة في تاريخ التلفزيون العربي محتوى تلفزيوني عابر للحدود ويخاطب الاهتمامات العربية الجمعية، ثم ظاهرة الإعلام الرقمي الذي تنامي بشكل سريع وأصبح منافسًا قويًا للمشهد التلفزيوني ومصدرًا أساسيًا للأخبار والمعلومات وعبر عن وعي جمعي يتشكّل، تختلط فيه المشاعر والعواطف بالأفكار والمعتقدات¹.

غالبًا ما تعكس القنوات الإعلامية العربية، التباينات والصراعات بين الأنظمة العربية، وبالتالي فإن تغطيتها لأي حدث في أي دولة يعكس موقف الجهة المالكة لها، ولذا فإن القنوات العربية عكست رؤية واحكام مسبقة عن طبيعة الأنظمة والحركات الاحتجاجية في الوطن العربي، فالتغطية الإيجابية أو السلبية تتم في إطار تقييم عام للنظام السياسي في حد ذاته، ومن المفارقات أن هذه القنوات عكست صراع المحاور العربية أو صراع الأقطاب والحلفاء.

ومن البديهي في وضع كهذا أن تكون المصادقية والموضوعية وعلى رأسها الحياد الإعلامي، على المحك إن لم يكن مجزوما بغياها، ويمكن تقسيم اتجاهات تغطية الاعلام العربي للحراك الجزائري على النحو الآتي:

أ -محور قناة العربية :وهي القنوات المناهضة للحركات الاحتجاجية العربية، وتقدم تغطية إخبارية في هذا الاتجاه، غالبًا ما تتهم من الجماهير بالانحياز وتشويه الحقائق، وتقدم صور غير مطابقة للواقع، وكان من آثار هذه التمثيلات أن طردت قناة العربية من طرف الحراكين كما أسلفنا .

ب -محور الجزيرة: وهي القنوات الداعمة للحركات الاحتجاجية العربية، وتقدم تغطية إخبارية مناهضة للرواية الرسمية، تتهم عادة من طرف الأنظمة بأنها أدوات إعلامية بأجندة انقلابية، من خلال تغطيتها المتحيزة والمشوهة والمبالغة في التضخيم للأحداث، وتآليب الراي العام بل المساهمة في تثويره، وكان من نتائج هذا الحكم منع قناة الجزيرة من فتح مكتب لها في الجزائر وعدم السماح لمراسليها بأي نشاط اعلامي داخل البلد.

6- عرض وتحليل نتائج الدراسة

قبل التفصيل في نتائج الدراسة، لا بد أن نعرض على الإجراءات المنهجية لهذه الدراسة الوصفية التحليلية التي اعتمدت منهج المسح بالعينة، من مجتمع بحثي شكل الصحفيون الجزائريون مادته، بلغت العينة 60 مبحوثًا، تم الوصول اليهم بطريق السلسلة أي أن العينة غير احتمالية حيث يحيل الصحفي الذي يجيب على الاستمارة الى زميل له أو يقترحه وقد روعي ما أمكن الموضوعية، في اختيار العينة ونسجل عدم استجابة بعض الصحفيين. ونشير الى أن أداة الدراسة قد خضعت للتحكيم من طرف أساتذة ومهنيين قصد إثراء محتواها.

¹ - باسم الطويسي. (2017). تحولات الإعلام الرسمي العربي: أسئلة الديمقراطية ومعايير الخدمة العامة. تم الاسترداد من

<http://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2017/09/170910094936081.html>

أولاً-فكرة الحياد لدى الصحفيين عينة البحث

أ-حول مفهوم الحياد لدى الصحفيين محل الاستجواب

العبارة	الرأي	موافق	محايد	معارض
الحياد مسألة نسبية، يختلف تقديره من صحفي الى آخر		73.7%	11.3%	15%

الجدول رقم -01- مفهوم الحياد لدى الصحفيين المستجوبين

لاشك أن مفهوم الحياد هو مفهوم فلسفي قيمى أخلاقي وجدلي أيضا، يختلف تقديره من صحفي إلى آخر ومن مؤسسة إلى أخرى، فما يراه أحدهم حيادا يراه الآخرون انحيازاً، أو تخلياً عن الواجب في قول الحقيقة، وقد اختلفت استجابات الباحثين حول العبارة. "الحياد مسألة نسبية، يختلف تقديره من صحفي إلى آخر" فالنسبية تطبع المفهوم وتضفى عيه طابع التمطط إلى حد التميع أحيانا، يوافق 73.7% من الباحثين على العبارة وهم الاغلبية ، بينما عارضها 11.3% منهم فيما التزم الحياد تجاهها. 15% .

ب-الحياد في القضايا المصرية

العبارة	الرأي	موافق	محايد	معارض
لا يمكن ان يكون الصحفي محايدا في القضايا المصرية مثل الحراك		76.7%	11.7%	11.7%

الجدول رقم -02- يوضح اراء الصحفيين ف إمكانية الحياد إزاء القضايا المصرية

تبين نتائج الجدول أعلاه أن غالبية الباحثين يوافقون على عبارة " لا يمكن أن يكون الصحفي محايدا في القضايا المصرية مثل الحراك " بنسبة 76.7% بينما تتساوى نسبة المعارضين والمحايدبن 11.7% ، وحقيقة فان الحراك الشعبي في حد ذاته مثل قضية القضايا بالنسبة لبعض الصحفيين بما يتضمنه من ابعاد متصلة، بالتغيير الشامل والجدري ن للواقع السياسي والاجتماعي ، وبما يمكن أن ينعكس إيجابيا على المهنة الصحفية من خلال توسع هوامش حرية التعبير وحرية الوصول الى المعلومة وحرية التقصي والنشر الى غيرها من الممارسات التي شهدت انتكاسة سابقا أو تضيقا عليها.

ضف الى ذلك تنوع القضايا السياسية والمطالب المرفوعة في الحراك وهي كلها متصلة بالحقل الاجتماعي أو الثقافي أو السياسي، بما يدفع الصحفي دفعا نحو الانغماس فيها وتبني بعضها أو كلها،

بالرغم من موافقة اغلبية الباحثين على اتساع مفهوم الحياد، وتنوع الروى وخلفيات النظر اليه، الا أن الثابت لديهم أن الحياد لا يمكن ان يكون في حال القضايا المصرية ، ويمكن فهم هذه النتيجة بالنظر إلى تفاعل الصحفي الدائم مع محيطه الاجتماعي والسياسي والثقافي، فهو ابن بيئته يؤثر فيها ويتأثر بها، ولا يعقل الحياد في حال القضايا ذات الطابع المصري مثل الثورات، والمفارقة أن الحياد يصبح مسألة مصرية وغاية التعقيد وشديدة الحساسية، فما يقدره صحفي على انه التزام تجاه قضية ما ، يقدره آخر على خطأ ، وهو الحال الذي تعكسه موجات الحركات الاجتماعية والثورات الأخيرة، والمثال السوري أكثر وضوحا ودقة، ففي الوقت

الذي ناصر فيه صحفيين الثورة الشعبية ، التزم اخرون بالدفاع عن الوضع السائد والنظام ولكل طرف رؤيته التبريرية الخاصة ، الفارق لاحقا في تحول الصحفيين الى اطراف نزاع ولربما جرموا بعضهم البعض

ثانيا-معوقات الحياد من وجهة نظر الصحفيين

أ-المعوقات السلطوية

العبارة	الرأي	موافق	محايد	معارض
من بين معوقات الحياد ضغط السلطة (المالي .القانوني .الامني .المهني (...على وسائل الاعلام، حيث تتعدد أساليبه لديها بالنسبة للقطاعين الخاص و العمومي.		70%	10%	20%

الجدول رقم-03-يبين توزيع اراء المبحوثين حول دور ضغط السلطة على الصحفيين في التزام الحياد

وافق 70% من المبحوثين على عبارة"من بين معوقات الحياد ضغط السلطة على وسائل الاعلام، حيث تتعدد أساليبه لديها بالنسبة للقطاعين الخاصة العمومي(المالي .القانوني .الامني .المهني "بينما يعارضها 20% منهم ، أما 10% فقد عبروا عن حيادهم تجاهها.

تتنوع أساليب الضغط السلطوي على وسائل الاعلام ، بين الأساليب المباشرة كالحجب والمنع والمتابعات القانونية التعسفية، أو غير المباشرة مثل الحرمان من الاشهار والمنع من الوصول الى المعلومات ومصادرها وعرقلة عمل الصحفيين، وهي أساليب تهدف إلى انتاج حالة الطوعية ودفعها إلى تبني الرواية الرسمية أو وجهة نظر السلطة حيال الاحداث، ولا شك أن هناك هذا العامل يعد أكبر تحدي للصحفيين والمعوق الأساس من معيقات الحياد، ومما يذكر من الشواهد أن بعض القنوات الخاصة قد اخلقت بمناسبة العهدة الرابعة للرئيس السابق مثل قناة الاطلس نظرا لمواقفها المعارضة، وفي حالة الحراك الحالي نشير إلى موجة الاحتجاجات التي قادها عمال المؤسسات الإعلامية العمومية طلبا للمزيد من هوامش الحرية الإعلامية والتخلي عن أساليب الرقابة التقليدية ، ويذكر أيضا أن بعض الصحفيين تم انهاء عقودهم من القنوات الخاصة والعمومية نظرا لتجاوز الأطر المحددة أثناء معالجة قضايا الحراك.

ب-المعوقات الأيديولوجية والسياسية

العبارة	الرأي	معارض	محايد	موافق
تلعب انتماء الصحفي وولاءته (الأيديولوجية والسياسية) دورا مهما في توجيه كتاباته الصحفية		10%	21.7%	68.3%

الجدول رقم-04- يبين توزيع اراء المبحوثين حول دور المعوقات السياسية والايديولوجية على الصحفيين في التزام الحياد

يتضح من بيانات الجدول أعلاه أن 68.30% من المبحوثين يوافقون على أنه من بين معيقات الحياد الإعلامي أثناء تغطية الحراك الشعبي يعود إلى ، انتماءات الصحفي الأيديولوجية والسياسية، التي تلعب دورا مهما في توجيه كتاباته ، بينما يعارضها 21% منهم ، أما 10% فقد عبروا عن حيادهم تجاهها.

لقد ظل سؤال قدرة الصحفي على التجرد من ولاءاته وانتماءاته أثناء عمله معلقا وشبه مستحيل، إذ لا يتصور التجرد الكامل له من هويته ومشاعره وكبح انفعالاته، والا لما كان هناك إعلام تحرري، وهنا يثار سؤال آخر: متى يصير التحيز فعلا أخلاقيا واجبا؟ حيال القضايا الإنسانية وقضايا الاغتصاب والقتل والتشريد القسري، وعليه فان للصحفي أيضا نوازع ذاتية بحكم انتمائه إلى دائرة العشيرة أو المجتمع المحلي أو المجتمع الإنساني الذي يتقاسم معه قيم إنسانية تحتم عليه الانخراط في الدفاع عنها.

مثل الحراك الجزائري واحدا من أكبر وأصعب الامتحانات المهنية للصحافيين الذي وجدوا أنفسهم في مواجهه ضغط رهيب، فمن جهة يتبنى الكثير منهم اتجاهات سياسية حزبية نقابية (...أو يعتنق أفكارا ايدلوجية، ربما تتفق أو تختلف مع القضايا التي طرحت للنقاش في الحراك مثل قضية الامة، التي صدرت الأوامر بمنعه، والتي ولدت ردات فعل لدى صحافيين من هذه العرقية أو مواليين لهم أو متعاطفين معهم ، مما ساهم في تقديم تغطية إخبارية واعلامية منحازة ومتعصبة أحيانا والعكس، ومما يجب التنبيه اليه أن الحراك لاحقا تحول إلى ساحة معركة امتدت إلى أوصالها الى خارج الحدود، حيث لعبة المصالح وتحقيق المكاسب والضغط على السلطة لمنعها من اتخاذ قرارات تصب في اتجاه تصحيح الأوضاع ..، ولهذا فقد صار الحديث بالمكشوف والتصريح دون التلميح عن الأقلام الماحورة المتكسبة من السفارات الأجنبية، أو ما يعرف بقضية التمويل الأجنبي للصحافة، والتي تعمل على تزييف الحقائق وممارسة التظليل وتوجيه الراي العام نحو عداء دائم للسلطة، الأمر يتعلق، مثلما هو واضح بالنسبة لنا، بعنصر تابع للقوة الناعمة وبالذراع الثقافي والإعلامي لدبلوماسية أجنبية تشتغل ضمن هذه المسارات التي يطلق عليها بمسارات "الدمقرطة" في بلدان الجنوب من خلال تشجيع عناصر يتم انتقاؤهم بعناية إذ يتم اعتبارهم كأعوان تأثير فاعلين أو احتماليين يتعين تشجيعهم ودعمهم¹ ولهذا تم حجب عدة مواقع على النت إضافة الى بعض المحطات الاذاعية.

ج- تأثير بيئة العمل على حياد الصحفيين

العبارة	الرأي	معارض	محايد	موافق
يصعب على الصحفي أن يكون حياديا في بيئة مهنية لها مواقف محددة من الحراك	11.7%	18.3%	70%	

الجدول رقم-05- يبين توزيع آراء الباحثين حول دور المعايير السياسية والايدولوجية على الصحفيين في التزام الحياد

في الشق المتعلق بتأثير بيئة العمل التي يكون لها موقف من قضايا الحراك الشعبي، يصعب على الصحفي أن يكون محايدا ، فتأثير الزملاء من خلال العلاقات البينية وكذا ضغط إدارة المؤسسة سيكون له أثر سلبي على الحياد، وقد شهدنا الكثير من حالات انهاء العقود المهنية أو الطرد من المنصب لبعض الصحفيين في القطاع العام والخاص على حد سواء بسبب تعارض وجهة نظر وأساليب الممارسة لدى هؤلاء الصحفيين مع توجهات مؤسساتهم أو البيئة العامة للوظيفة ، ولهذا السبب يوافق 710 % من الباحثين على أنه يصعب على الصحفي أن يكون مستقلا وحياديا في بيئة مهنية لها مواقف محددة من الحياك، إما إيجابية أو سلبية ، ، بينما يعارض 18.3% منهم هذه العبارة ، أما 11.7 % فقد عبروا عن حيادهم تجاهها.

و قد "عبر المجلس الوطني للصحافيين الجزائريين، عن قلقه من تصاعد الاعتداءات على الصحفيين في الجزائر، إذ جاء في بيان له نشر يوم 16 نوفمبر 2019 أن المجلس "يتابع ببالغ القلق، ظروف العمل الصعبة والخطيرة التي يماره فيها الصحفيون مهنتهم في الجزائر، إضافة إلى هشاشة ظروف عملهم

¹ جريدة الشروق اليومي، وزارة الاتصال حجب إذاعة كلانت كان بسبب التمويل الأجنبي ، عدد 4375 ليوم 2020/04/12

المهنية والاجتماعية، وحساسية الوضع العام في البلاد، وما تمرّ به الجزائر من مرحلة تحوّل فارقة.¹ واستنكر المجلس من تصاعد حالات تعنيف الصحفيين، سواءً من طرف مواطنين، أو من أعوان حفظ النظام العام، لا يخدم صورة البلد، وهو يعيش مخاض الانتقال إلى مرحلة جديدة، إضافة إلى توقيفهم وسجنهم في ظروف تثير جدلا جديدة، بحسب البيان. كما أصدر 150 صحافيا جزائريا يوم 10 نوفمبر 2019، طالبوا فيه حكومة بلادهم بالكف الفوري عن "فرضا للرقابة على الإعلام الرسمي والخاص" وأشاروا إلى أن "الصحافيين في الجزائر يواجهون أوضاعا صعبة تعيق أداء مهامهم في تغطية الأحداث، شملت تهديدات وانتهاكات خطيرة في حقهم".¹

ولا تشكل وسائل الاعلام الخاصة استثناء في هذا الصدد حيث تمارس ضغوطا كبيرة على صحيفيها ليطمأئنها مع مواقف الوسيلة، ويبلغ التدخل حتى ما ينشر في الصفحات الشخصية في شبكات التواصل الاجتماعي، وقد يصل الضغط الى التوقيف عن العمل مثل ما وقع لصحفي جريدة الوطن ازيري محمد أمقران (04 ماي 2020) الذي ابلغ قرار فسخ العقد نظرا لكتابات الفاييسبوكية غير المنسجمة مع خط الجريدة، وهناك الكثير من الأمثلة.

د-تأثير البيئة الاجتماعية على حياد الصحفيين

الرأي	معارض	محايد	موافق
العبارة	41.7%	30%	28.3%
يستجيب بعض الصحفيين لضغط البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها، فتكون تغطيتهم للحراك استجابة لهذا الضغط			

الجدول رقم 06- يبين توزيع آراء الباحثين حول دور المعوقات السياسية والايدولوجية على الصحفيين في التزام الحياد

يتبين من خلال نتائج الجدول أعلاه أن 41.7% الباحثين لا يوافقون على أن الصحفيون يستجيبون لضغوط البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها، أثناء تغطيتهم للحراك الشعبي، وهو نوع من التحرر من الضغط خصوصا في حالة الاستقطاب والشدة، بينما يوافق 28.3% منهم على تأثير هذا المتغير، وحقيقة يصعب التملص من أثر الضغط الاجتماعي الذي يصل حد التخوين والتشهير، والذي يمارس داخل الحراك ويتضح من خلال الشعارات والهاثافات المختلفة، فهتاف "صحافة العار" مثلا له تداعيات على المستوى الاجتماعي والنفسي الذي قد يمتد الى المحيط القريب من الصحفي كاسرته مثلا، ولذا ربما يستجيب بعضهم لهذا الضغط، أما 30% من الباحثين فقد أشروا على عبارة محايد تجاه هذا المتغير.

7- النتائج العامة للدراسة

-تحققت فرضية الدراسة، حيث ثبت من تحليل إجابات الباحثين وجود معوقات حقيقية تمنع التغطية الإخبارية المتوازنة غير المتحيزة لقضايا الحراك الشعبي في الجزائر، فالصحفي محكوم بشبكة علاقات متداخلة، منها ما يتصل بمطالب النظام السياسي وأكراهاته المختلفة (المالية، القانونية، الإدارية)، ومنها ما يرتبط بالحراك ذاته ومطالبه الدائمة بانخراط وسائل الاعلام ضمن أدوات الضغط على السلطة من خلال الدعاية والترويج لكل ما هو معارض لها، وبين البيئة المهنية للصحفي التي ترسم أولوياتها وسياساتها الإعلامية بناء على منطق يقترب او يبتعد عن أي من الطرفين استنادا الى حزمة المصالح والمكاسب الآجلة أو العاجلة.

¹فتيحة زماموش. (2019). الاعلام وسؤال الحراك في الجزائر. مجلة الدراسات الاعلامية، العدد 09، <https://democraticac.de/?p=63816>

ولذا يعتقد غالبية الصحفيين المستجوبين أن الحياد مسألة نسبية جدا ومفهوم مطاطي يصعب تعيين مضامينه المباشرة عمليا، وعليه يصعب الفرز بين ما هو انحياز وبين ما هو حياد، خصوصا أثناء الأزمات والقضايا المصيرية مثل الحراك الشعبي، بل إن الأمر قد يتعدى إلى وجوب الانحياز إلى طرف منا تقديرا للمصلحة العليا للوطن وهو مرتبط الفرس وميدان الصراع الدائم. الذي يصعب فيه أنتكون محايدا ن وهوما ينقلنا إلى تساؤلات أخرى عن طبيعة التأثير الذي تخلفه هذه الأوضاع ومدى مصداقية الراي العام ودقة احكامه حول القضايا المصيرية، فاحتمالات التظليل والتشويه للحقائق يبقى واردا حتى يثبت العكس .

بينت الدراسة أن لا تأثير واضح للبيئة الاجتماعية، الاسرة الحي،... أي الوسط الاجتماعي الذي يحيا فيه الصحفي، في إعاقه الحياد، رغم أن نسبة من المبحوثين أشارت إليه وهي مهمة، ذلك أن الانخراط الجماعي في تبني موقف يصعب على الصحفي عدم الالتزام به أو الخروج عنه ولربما تحول إلى مادة للنقد الجارح والتشهير أو حتى العنف اللفظي كما بينته الاحداث والوقائع.

8-خاتمة

تظل مسألة الحياد والموضوعية أثناء تغطية وسائل الاعلام للأحداث والأزمات المختلفة، مسألة جدلية وصراعية بامتياز، ذلك أن الأطراف المتصارعة عادة ما تحاول كسب وسائل الاعلام إلى جانبها. باعتبار قوة التأثير على الراي العام، بما تملكه من قوة اقناعية تسمدها من الاعتماد المتزايد عليها كمصادر للأخبار، والآراء والاتجاهات والمواقف حيال المشكلات المختلفة.

بينت هذه الدراسة الميدانية أن الصحفيين غالبا ما يجدون انفسهم في "المأزق الأخلاقي" المرتبط بالالتزام الذي يقتضيه العقد المعنوي بينه وبين جمهوره، والذي يلزمه بتقديم خدمة إخبارية موضوعية ومتوازنة ومنصفة، تسمح لهم بتمييز الحقائق ومعرفة الخبر الصحيح من الدعاية والتظليل، لكن من الصعب الالتزام بمثل هذه المبادئ السامية في حال الأزمات المصيرية، فالموضوعية والحياد تصبح مصطلحات حمالة أوجه تكتسب معناها في سياق نضالي والتزام اشمل يتصل بمصير الامة، فمن العبث الحديث عن حياد صحفي فلسطيني مثلا أمام الاجرام الصهيوني.

9-قائمة المراجع:

دليو فضيل. (2015). تقنيات المعاينة في العلوم الانسانية والاجتماعية، (ط1)، دار هومة، الجزائر
دليو فضيل. (2018). اخلاقيات الاعلام والاتصال. منشورات مخبر علم اجتماع الاعلام والاتصال، الجزائر
روجر ويفر جوزيف دومينيك. (2013). المدخل إلى مناهج البحث الاعلامي. ت (صالح ابو اصبع فاروق منصور)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

رون إف سميث. (2017). أخلاقيات الصحافة. ت (محمد حامد درويش)، (ط1) مؤسسة هنداوي سي آي سي. المملكة المتحدة
سهام حسن علي الشجيري. (2018). التحيز في تناول الاعلامي. دار حميشا للنشر والترجمة، بيروت
عبد الحميد عطية وهناء حافظي. (1989). الخدمة الاجتماعية ومجالاتها التطبيقية، (ط1). المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
ملفين دي فليمر سندرا بول روكيش. (1992). نظريات الاعلام، (ط1). (كمال عبدالرؤوف، المترجمون) الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة
نايجل ووربيرتن. (2013). حرية تعبير مقدمة قصيرة جدا. (زينب عاطف سيد، المترجمون)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة
وليم روج. (1979). الصحافة العربية الاعلام الاخباري وعجلة السياسة في العالم العربي. ت (موسى اليلاني) مركز الكتب الأردني، الاردن.

الدوريات

المقالات

- الزهره بوجفجوف. (2015). المعالجة الاعلامية لقضايا لحراك السياسي الشعبي العربي في الفضائيات الاخبارية قناة فرانس 24 وقناة الجزيرة نموذجا. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 42، جامعة قسنطينة 2، الجزائر
- سلامن رضوان على مهني سامي. (2018). معوقات الممارسة الاعلامية في الجزائر في ظل التشريعات الجديدة. حوليات جامعة الجزائر، المجلد 3، العدد 32. جامعة الجزائر 01
- الطاهر اجنيم ، و صونيا عفان. (2017). التغطية الاخبارية لثورات الربيع العربي دراسة تحليلية لعينة من المواد الاخبارية لثورات الربيع 17-العربي قنوات. الجزائرية الثالثة الشروق نيوز KBC. مجلة معارف، المجلد 12 العدد 32، جامعة محمد اكلي اولحاج البويرة، الجزائر
- فتيحة زماموش. (2019). الاعلام وسؤال الحراك في الجزائر . مجلة الدراسات الاعلامية ، العدد 09
- ماجدة مراد. (2012). مصادر القضايا العربية في الفضائيات الاخبارية واشكالية التحيز. المجلة المصرية لبحوث الاعلام، العدد 38، كلية الاعلام جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية
- محمد قيراط . (2003). حرية الصحافة في ظل التعددية السياسية في الجزائر. مجلة جامعة دمشق ، المجلد 19، العدد 4. جامعة دمشق، سوريا.
- مهداوي نصرالدين. (2018). الضغوط المهنية والاجتماعية والاقتصادية للصحفيين الجزائريين دراسة ميدانية على عينة من صحفيي جريدة الفجر. المجلة الجزائرية للدراسات والأبحاث ، العدد 4. جامعة عبدالحق بن حمودة، جيجل، الجزائر.
- الرسائل الجامعية**
- بقدوري عزالدين. (2016/2017). اخلاقيات العمل الصحفي في المؤسسات الاعلامية الجزائرية دراسة ميدانية على الصحف الصادرة بمدينة وهران. اطروحة دكتوراه. جامعة مستغانم ، الجزائر .
- بن عيشوبة سارة. (2012/2013). المسؤولية القانونية للصحفي في الجزائر دراسة مسحية للنصوص المنظمة للمهنة الصحفية . ماجستير . جامعة الجزائر 1.
- تقارير اعلامية**
- احمد سليمان. (3 11، 2014). وهم " الحياد الإعلامي والربيع العربي . تم الاسترداد من https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/09/140826_arab_spring
- الإذاعة الجزائرية . (02 05، 2019). الإذاعة الجزائرية. تم الاسترداد من <http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20190502/168647.html>
- باسم الطويسي. (2017). تحولات الإعلام الرسمي العربي: أسئلة الديمقراطية ومعايير الخدمة العامة. تم الاسترداد من <http://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2017/09/170910094936081.html>
- بوعلام غمراسة. (04 11، 2019). الإعلام الجزائري يواجه غضب الحراك الشعبي وضغط السلطة. الشرق الاوسط <https://aawsat.com/home/article/1974746>
- سعد بوعقبة. (23 فبراير، 2019). هل وصلت الرسالة. جريدة الخبر
- عربي بوست. (13 03، 2019). لماذا فضّل العالم الصمت أو الحياد حتى الآن تجاه ما يحدث في الجزائر؟ تم الاسترداد من <https://arabicpost.net>
- <https://democraticac.de/?p=63816->
- كمال عبدالله. (2019). كيف يرى الإعلام الفرنسي حراك الشارع الجزائري؟ تم الاسترداد من ساسه بوست: <https://www.sasapost.com/how-french-media-covered-algerian-protests>
- محمد بوجنال . (08 01، 2012). الحراك العربي ومفهوم الثورة . تم الاسترداد من الحوار المتمدن <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=290681&r=0>

ناصر جابي. (17 11، 2019). لماذا يقاطع الإعلام الدولي الحراك الشعبي في الجزائر؟ القدس العربي. تم الاسترداد من

<https://www.alquds.co.uk>

مراجع اجنبية

Dalia Ghanem .(2019 ،03 30) .La dangereuse obsession de la France pour l'islamisme algérien .liberation.

https://www.liberation.fr/planete/2019/03/28/la-dangereuse-obsession-de-la-france-pour-l-islamisme-algerien_1718038

ELWatan .(2019) .El Watan) .mutations dans les médias Mutation en Algérie ،2019 ،12 ،

<https://www.elwatan.com/edition/actualite/les-medias-algeriens-a-lepreuve-du-hirak-mutation-en-algerie-mutations-dans-les-medias-a-lima-21-06-2019>

Jurgen Habermas .(1989) .Structural Transformation of The Public Sphere The M IT Press, Cambridge, Massachusetts.